# تفسير القرآن الكريم بالسنة النبوية عند ابن كثير

## دراسة تأصيلية تطبيقية

د. سلوى علي صلاح أبو جججوح

باحثة

ISSN: 2664-5831(print), 2664-584X(online)

# تفسير القرآن الكريم بالسنة النبوية عند ابن كثير

دراسة تأصيلية تطبيقية

د. سلوى علي صلاح أبو جحجوح

باحثة

Salwa.ali.jahjouh@gmail.com

**مستخلص البحث:**

يتناول هذا البحث، عناية الإمام ابن كثير في تفسيره للقرآن الكريم بالسنة النبوية، وذلك من خلال تفسيره الموسوم بـــ (تفسير القرآن العظيم) ويهدف البحث، إلى إبراز مكانة الإمام ابن كثير العلمية، ومنهجه في التفسير، وعنايته بالسنة النبوية.. وكذلك جمع بعض المرويات النبوية في تفسير القرآن بالسنة عند ابن كثير، ودراستها وتحليلها، ومعرفة مدى اهتمام ابن كثير – بهذا النوع من التفسير – في كتابه (تفسير القرآن العظيم) وقد اشتمل البحث على التعريف بالإمام ابن كثير من حيث: نسبه، ونشأته، وشيوخه، وتلاميذه، ووفاته.. مع إلقاء الضوء على أبرز جهوده العلمية، كما سعى البحث لتوضيح منهج الإمام ابن كثير في التفسير بالسنة النبوية؛ من خلال بيان اعتماده على الأحاديث النبوية، واستحضاره لأقوال أئمة القراء والمفسرين. وقد اعتمد البحث، على ذكر نماذج تطبيقية مختارة من تفسير القرآن العظيم لابن كثير، تم من خلالها استقراء كيفية تعامل الإمام ابن كثير مع الأحاديث النبوية، وبيان أثر ذلك في توسيع الدلالة القرآنية. وخلص البحث، إلى أهمية الرجوع للسنة النبوية في تفسير القرآن الكريم، وأن تفسير القرآن لابن كثير من أهم التفاسير – التي اعتنت بتفسير كلام الله تعالى – بالسنة النبوية عناية فائقة.. كما أظهرت النماذج المدروسة جزءًا من مكانة الإمام ابن كثير العلمية، وبرز فيها حُسن منهجه في توجيه التفسير بالسنة النبوية. وأن النبي – ﷺ– قد فسَّرَ كلَّ ما تحتاج الأمة إلى بيانه من كتاب الله تعالى: سواء بالقول أو الفعل أو التقرير.

الكلمات المفتاحية: ابن كثير، التفسير، القرآن الكريم، السنة النبوية.

## Abstract:

This study examines Imam Ibn Kathir's meticulous engagement with the Prophetic Sunnah in his seminal exegesis, Tafsir al-Qur'an al-'Azim. The research aims to highlight Ibn Kathir's scholarly stature, his exegetical methodology, and his profound dedication to the Sunnah. The study provides an overview of Ibn Kathir's biography, including his lineage, upbringing, demise, mentors, and disciples, while shedding light on his most prominent scholarly contributions. Furthermore, it clarifies his methodological approach to interpreting the Qur'an via the Sunnah, illustrating his reliance on Hadith and his integration of the views of leading exegetical authorities. Utilizing an inductive and analytical approach, the research examines selected applied models from his Tafsir to demonstrate how he engaged with Prophetic traditions and the subsequent impact on expanding Quranic semantic indications. The findings underscore the critical importance of referring to the Prophetic Sunnah in Quranic exegesis. The study concludes that Ibn Kathir's Tafsir stands as one of the most significant works that afforded the Sunnah an exceptional status in clarifying the Word of Allah—a position of undisputed scholarly merit. The analyzed models further reflect Ibn Kathir's profound erudition and his sophisticated methodology in directing exegesis through the Prophetic Sunnah.

Keywords: Ibn Kathir, Exegesis Tafsir, The Holy Quran, The Prophetic Sunnah.

**المقدمة:**

{الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي أَنزَلَ عَلَى عَبْدِهِ الْكِتَابَ وَلَمْ يَجْعَل لَّهُ عِوَجَا * قَيِّمًا لِّيُنذِرَ بَأْسًا شَدِيدًا مِن لَّدُنْهُ وَيُبَشِّرَ الْمُؤْمِنِينَ الَّذِينَ يَعْمَلُونَ الصَّالِحَاتِ أَنَّ لَهُمْ أَجْرًا حَسَنًا} الكهف:2 {تَبَارَكَ الَّذِي نَزَّلَ الْفُرْقَانَ عَلَى عَبْدِهِ لِيَكُونَ لِلْعَالَمِينَ نَذِيرًا * تَبَارَكَ الَّذِي لَهُ مُلْكُ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضِ وَلَمْ يَتَّخِذْ وَلَدًا وَلَمْ يَكُن لَّهُ شَرِيكٌ فِي الْمُلْكِ وَخَلَقَ كُلَّ شَيْءٍ فَقَدَّرَهُ تَقْدِيرًا} الفرقان:2

وصلواته التامات الزاكيات على من أرسله بالهدى ودين الحق؛ ليظهره على الدين كله، وكفى بالله شهيدًا..... أما بعد،

فإن كتابَ الله تعالى وسنة نبيه –ﷺ– فيهما العصمة من الضلالة، والسلامة من الغواية، وإليهما المفزع عند ورود الشبهات، وهما ينبوع العلم، وكلية الشـــريعة، وعمدة الملة. وهما لطالب العلم كالجناحين للطائر لا يطير إلا بهما، لا يُترك ما جاء فيهما لقول أحد من الأنام، ولا تأخذه في نصـــرتهما ملامة اللوام، بل هما أجلُّ في صـــدره من أن يقدِّم عليهما رأيًا فقهيًّا، أو بحثًا جدليًا، أو غيرهما. وبناء على ما سبق، فقد هداني الله تعالى إلى موضوع يجمع بين هذين الأصلين، ويطرق ذينك المصدرين، وهو بعنوان (تفسير القرآن الكريم بالسنة عند ابن كثير رحمه الله)

**مشكلة البحث:**

تتمثل مشكلة البحث في السؤال الآتي:

ما مدى اهتمام ابن كثير بتفسير القرآن الكريم بالسنة النبوية في كتابه (تفسير القرآن العظيم)؟

ويتفرع عنه (ثلاثة أسئلة)

1 – ما مفهوم القرآن الكريم ؟

2 – ما مفهوم السنة النبوية؟

3– ما منهج الإمام ابن كثير في التفسير بالسنة النبوية؟

**أهداف البحث:**

يهدف هذا البحث إلى:

1– بيان مفاهيم القرآن الكريم والتفسير والسنة النبوية.

2– التعريف بالإمام ابن كثير وسيرته العلمية ومؤلفاته.

3 – جمع بعض المرويات النبوية في تفسير القرآن بالسنة عند ابن كثير، ودراستها وتحليلها.

4 – معرفة مدى اهتمام ابن كثير بهذا النوع من التفسير في كتابه (تفسير القرآن العظيم)

**أهمية الموضوع:**

تتجلى أهمية هذا الموضوع (تفسير القرآن الكريم بالسنة النبوية عند ابن كثير) فيما يأتي:

1 – المنزلة السامية التي يتبوؤها هذا الموضوع، فهو يتعلق بكتاب الله تعالى، وسنَّة نبيه –صلى الله عليه وسلم– وهما المصدران الأولان في التشريع الإسلامي.

2 – حيوية الموضوع؛ فهو يطرق تفسير كلام الله تعالى من سنة نبيه – صلى الله عليه وسلم– وهذا مما يهم كل مسلم – فضلًا عن طالب العلم – لأنه ما من مسلم إلا وهو يقرأ ويسمع من كتاب الله تعالى في كل يوم وليلة. قال الإمام الطبري "إني لأعجبُ ممن قرأ القرآن ولم يعلَم تأويلَه، كيف يلتذُّ بقراءته؟

**منهج البحث:**

اعتمدت الباحثة في هذا البحث على المنهج (الوصفي التحليلي).

**خطوات البحث:**

1. كتابة الآيات القرآنية برسم المصحف العثماني، وعزو الآيات إلى مواضعها، وذلك بذكر اسم السورة، ورقم الآية.
2. تخريج الأحاديث، مع الحكم عليها، فما كان في الصحيحين أو أحدهما فأكتفي حينئذ، بالعزو إليه.
3. الالتزام – عند النقل من أي مصدر أو مرجع – بالإشارة في الهامش إلى بيان بطاقة الكتاب، اسم الكتاب، واسم المؤلف، والمحقق، والناشر، ورقم الطبعة، وتاريخ النشر، وذلك عند أول موضع ترد فيه، وترك كل ذلك في المواضع الأخرى.

**تمهيد:**

**أولًا. تعريف التفسير لغة واصطلاحًا:**

التفسير في اللغة: الفسر: كشف المغطّى، والتفسير كشف المراد عن اللفظ المشكل. واستفسرته كذا أي: سألته أن يُفسّر لي ذلك. قال تعالى: {وَلَا يَأْتُونَكَ بِمَثَلٍ إِلَّا جِئْنَاكَ بِالْحَقِّ وَأَحْسَنَ تَفْسِيرًا} (الفرقان: 33) والفسر: كشف المغطى [1].

**وأما التفسير في الاصطلاح:**

فهو علم يبحث فيه عن أحوال القرآن الكريم، من حيث دلالته على مراد الله تعالى بقدر الطاقة البشرية. فعلم التفسير سُمي بهذا الاسم؛ لما فيه من الكشف والتبيين. واختُص بهذا الاسم دون بقية العلوم – مع أنها كلها مشتملة على الكشف والتبيين – لجلالة قدره، واحتياجه إلى زيادة الاستعداد، وقصده إلى تبيين مراد الله من كلامه، كأنه هو التفسير وحده دون ما عداه" [2].

ثانيًا. تعريف القرآن لغة واصطلاحًا:

القرآن (لغةً) مأخوذ من (قرأ) بمعنى: تلا، وهو مصدر مرادف للقراءة، وقد ورد بهذا المعنى في قوله تعالى { إِنَّ عَلَيْنَا جَمْعَهُ وَقُرْآنَهُ (17) فَإِذَا قَرَأْنَاهُ فَاتَّبِعْ قُرْآنَهُ (18)}(القيامة: 17–18) أي قراءته (القرآن) على وزن فُعلان: كغفران وشكران، وأصله من (القَرء) بمعنى الجمع والضم، يقال: قرأت الماء في الحوض، بمعنى جمعته فيه، ويقال: ما قرأت الناقة جنينًا، أي لم تجتمع في رحمها على ولد. وسُمي القرآن قرآنًا؛ لأنه يجمع الآيات والسور ويضم بعضها إلى بعض[3]

وفي الاصطلاح: هو كلام الله تعالى المنزل على محمد ﷺ للبيان والإعجاز، المجموع بين دفتي المصحف، المتعبد بتلاوته، المبدوء بسورة الفاتحة والمختتم بسورة الناس، المنقول بالتواتر جيلًا بعد جيل" وحول هذا المعنى تدور تعريفات كثير من الأصوليين، والفقهاء للقرآن الكريم[4]

---

(1) تهذيب اللغة، المؤلف: محمد بن أحمد بن الأزهري الهروي، أبو منصور (المتوفى: 370هـ)، المحقق: محمد عوض مرعب، الناشر: دار إحياء التراث العربي – بيروت، الطبعة: الأولى، 2001م (12/ 283)

(2) مناهل العرفان في علوم القرآن، المؤلف: محمد عبد العظيم الزرقاني: بيروت: دار المعرفة، ط1) (9/2، 10)

(3) ينظر: لسان العرب، مادة (قرأ) ( 128/1)

(4) جمع القرآن الكريم في عهد الخلفاء الراشدين، المؤلف: د. أبو طاهر عبد القيوم عبد الغفور السندي، الناشر: مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف بالمدينة المنورة (ص: 7)

**ثالثًا. تعريف السنة لغة واصطلاحًا:**

السنة لغة: تعني الطريقة، والسيرة المعتادة للإنسان، سواء كانت حسنة أو قبيحة، وقال لبيد: من معشر سنت لهم آباؤهم *** ولكل قوم سنة وإمامها، وسَنَنُ الطريق: نهجه، وقيل: "وهو طريق سنّه أوائل الناس فصار مسلكًا لمن بعدهم"[1]

وقال ابن فارس: "السين والنون، أصل واحد مطرد، وهو جريان الشيء واطّراده في سهولة"[2]. ويتلخص من هذا: أن السنة تعني الطريقة التي يداوم عليها الإنسان، حتى أصبحت عادة له، وسيرة يعرف بها.

وفي الاصطلاح: عرَّفها المحدثون بقولهم " ما أُثر عن النبي ﷺ من قول، وفعل، وتقرير، وصفة خِلقية وخُلقية، وهَمٍّ وإشارة، يقظة ومنامًا، قبل النبوة وبعدها"[3]

**المبحث الأول: التعريف بابن كثير – رحمه الله – ويحتوي على أربعة مطالب:**

**المطلب الأول: اسمه ونسبه ومولده ونشأته.**

**أولًا. اسمه ونسبه:**

هو: عماد الدين إسماعيل بن عمر بن كثير بن ضوء بن كثير بن زرع البصري الدمشقي[4] وسبب تسميته بهذا الاسم، قد ذكره ابن كثير بنفسه وذلك قوله".. وسُميت باسم الأخ إسماعيل؛ لأنه كان قد قدم دمشق فاشتغل بها، بعد أن حفظ القرآن على والده، وقرأ مقدمة في النحو، وحفظ التنبيه وشرحه على العلامة تاج الدين الفزاري، وحصّل المنتخب في أصول الفقه.. ثم إنه سقط من سطح الشامية[5] البرانية فمكث أيامًا ومات، فوجد الوالد عليه وجدًا كثيرًا ورثاه بأبيات كثيرة، فلما ولدت له أنا بعد ذلك سماني باسمه، فأكبر أولاده إسماعيل وآخرهم وأصغرهم إسماعيل»[6]

**ثانيًا. مولده ونشأته:**

اختلفت كتب التراجم في السنة التي ولد فيها ابن كثير ففي (شذرات الذهب) قال ابن العماد "ولد سنة سبعمئة" [7]

وقال ابن حجر "ولد سنة سبعمئة أو بعدها بيسير[8] وقال ابن قاضي شهبة: ولد ابن كثير سنة إحدى وسبعمئة"[9] وقد حدد ابن كثير وفاة والده سنة ثلاث وسبعمئة، وعقب على هذا بقوله "وكنت إذ ذاك ابن ثلاث سنين، أو نحوها لا أدركه إلا كالحلم"[10]

(1) انظر لسان العرب، لابن منظور (226/13)

(2) المقاييس لابن فارس (60/3)

(3) السنة النبوية وحي من الله محفوظة كالقرآن الكريم، المؤلف: الحسين بن محمد آيت سعيد، الناشر: مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف بالمدينة المنورة (ص: 3)

(4) شذرات الذهب في أخبار من ذهب، عبد الحي بن أحمد بن محمد العكري الحنبلي، تحقيق:عبد القادر الأرنؤوط؛ ومحمود الأرناؤوط، ط1 (دمشق، دار ابن كثير) 8/ 397

(5) الشامية البرانية: مدرسة بدمشق أنشأتها ست الشام ابنة نجم الدين أيوب ابن شادي أخت السلطان صلاح الدين، وهي من أكبر المدارس وأعظمها وأكثرها فقهاء وأكثرها أوقافا، الدارس في تاريخ المدارس، 1/ 208

(6) البداية والنهاية، ابن كثير (بيروت، مكتبة المعارف) 14/ 37

(7) شذرات الذهب، عبدالحي الحنبلي، (8/ 397)

(8) الدرر الكامنة في أعيان المئة الثامنة، ابن حجر، (دائرة المعارف العثمانية، المكتبة الشاملة)، 1/ 445

(9) طبقات الشافعية، أبوبكر بن أحمد بن قاضي شهبة، تحقيق: د/ الحافظ عبد العليم خان، ط1، 3/ 85

(10) ابن كثير، البداية والنهاية، مرجع سابق، 14/ 37

وهذا يبين أن ولادته كانت في أواخر سنة سبعمئة وأوائل سنة إحدى وسبعمئة، بقرية شرقي بصرى [1] من أعمال دمشق [2] ونشأ الحافظ ابن كثير – رحمه الله – في بيت علم، فقد كان أبوه خطيبًا فقيهًا عالمًا، وقد ترجم له ابنه الحافظ في البداية والنهاية، وقدم ابن كثير دمشق بعد وفاة والده وله سبع سنين مع أخيه عبد الوهاب بعد موت أبيه، ونشأ بها[3][4].

## المطلب الثاني: طلبه للعلم ومكانته العلمية:

بدأ الإمام ابن كثير حياته العلمية منذ طفولته الأولى، وتفقه في مبدأ أمره على يد أخيه، ثم لازم الاشتغال وسمع من الآمدي، وابن عساكر، وغيرهما، كما لازم المِزّي وقرأ عليه تهذيب الكمال، وصاهره على ابنته، وأخذ عن ابن تيمية، وفتن بحبه، وامتحن بسببه. قال ابن قاضي شهبة في طبقاته: كانت له خصوصية بابن تيمية، ومناضلة عنه، واتباع له في كثير من آرائه، وكان يفتي برأيه في مسألة الطلاق وامتحن بسبب ذلك وأوذي [5]، [6] وكان من أفذاذ العلماء في عصره، أثنى عليه معاصروه وتلاميذه ومن بعدهم، وله مكانة علمية رفيعة، وقد طار ذكره في الأقطار الإسلامية، ومما يدل على شهرته ومكانته العلمية، وانتشار مؤلفاته واشتهارها في حياته، ما ذكره في تاريخه (البداية والنهاية) " أن شابًا أعجميًّا حضر من بلاد تبريز وخراسان، يزعم أنه يحفظ البخاري ومسلم وغير ذلك، وأنه امتحنه – بحضرة قاضي القضاة – وجماعة من الفضلاء – بقراءة مجالس من البخاري وغيره ثم قال: وفرح بكتابي له بالسماع على الإجازة، وقال: أنا ما خرجت من بلادي إلا إلى القصد إليك، وأن تجيزني، وذكرك في بلادنا مشهور"[7] وهذا يدل على اهتمام العلماء وطلاب العلم بمؤلفاته في حياته ومكانته العلمية.

## المطلب الثالث: شيوخه وتلاميذه وأبرز مؤلفاته:

### أولًا. شيوخه:

تلقى ابن كثير رحمه الله علمه في التفسير والحديث، والفقه، والتاريخ – ومختلف العلوم الأخرى – على أيدي علماء وشيوخ كثيرين، بينتهم لنا كتب التراجم التي تناولت الإمام بالترجمة من هؤلاء الشيوخ والعلماء:

1- ابن تيمية:

هو الحافظ الكبير: تقي الدين أحمد بن عبد الحليم بن تيمية الحراني الدمشقي. كان من بحور العلم، ومن الأذكياء المعدودين وعى الحديث، وبرع في الرجال، وعلل الحديث وفقهه، وفي علوم الإسلام وعلم الكلام، وغير ذلك.. توفي – رضي الله عنه – في العشرين من ذي القعدة سنة ثماني وعشرين وسبعمئة [8].

---

(1) بصرى في موضعين بالضم والكسر إحداهم: بالشام من أعمال دمشق، وهي قصبة كورة حوران، مشهورة عند العرب قديما وحديثا، وبصرى أيضا من قرى بغداد قرب عكبراء، معجم البلدان، 1/ 41

(2) خير الدين الزركلي، مرجع سابق، 1/ 262

(3) ابن قاضي شهبة، مرجع سابق، 31/ 86

(4) الذهبي ، مرجع سابق، 1/ 173

(5) ابن قاضي شهبة، مرجع سابق، 31/ 86.

(6) الذهبي ، مرجع سابق، 1/ 173.

(7) البداية والنهاية، لابن كثير ( 14/ 294 – 295).

(8) الدرر الكامنة في أعيان المئة الثامنة، ابن حجر ( 1/ 168) والأعلام للزركلي، خير الدين الزركلي، الأعلام: قاموس تراجم لأشهر الرجال والنساء من العرب والمستعربين والمستشرقين، ط5 ( دار العلم للملايين، بيروت، 1980م (144/1)

2- ابن الشيرازي:

هو: أحمد بن محمد بن محمد بن هبة الله كمال الدين، أبو القاسم، ابن الشيرازي. قال عنه ابن كثير: كان صدرًا كبيرًا، ذُكر لقضاء دمشق غيره مرة، وكان حسن المباشرة والسمت، توفي سنة ست وثلاثين وسبعمئة [1].

3- أبو الحجاج المزي:

هو الحافظ: أبو الحجاج يوسف بن عبد الرحمن بن يوسف الحلبي الدمشقي. برع في التصريف واللغة، ثم شرع في طلب الحديث بنفسه، وله عشرون سنة. قال عنه ابن قاضي شهبة: كان ينطوي على دين وعلى سلامة باطن، وتواضع، وفراغ من الرئاسة وقناعة، وحسن السمت، وقلة كلام، وحسن احتمال. توفي – رضي الله عنه – سنة اثنتين وأربعين وسبعمئة [2].

4- الأصبهاني:

هو: شمس الدين محمود بن عبد الرحمن الأصبهاني. قال عنه الإسنوي "كان بارعًا في العقليات، صحيح الاعتقاد، محبًا لأهل الصلاح، طارحًا التكلف، توفي – رضي الله عنه – سنة تسع وأربعين وسبعمئة"[3].

ثانيًا. تلاميذه: تتلمذ على يد ابن كثير كثير من طلاب العلم، ولعل أبرزهم:

1- ابن حجي:

هو: أحمد بن حجي بن موسى بن أحمد السعدي الدمشقي شهاب الدين، حافظ مؤرخ من أهل دمشق، ويلقب بمؤرخ الإسلام، انتهت إليه مشيخة الشيوخ في البلاد الشامية، توفي رحمه الله سنة ست عشرة وثمانمئة [4].

2- محمد بن خضر القرشي:

هو: محمد بن محمد بن خضر القرشي، الذي ينتهي نسبه إلى عروة بن الزبير، والمتوفى سنة ثمانمئة[5]

2- شرف الدين النحوي:

هو: مسعود بن عمر بن محمود بن أنماد الأنطاكي شرف الدين النحوي. قال ابن حجر" قدم إلى حلب، وقد حصّل طرفًا صالحًا من العربية، وقدم دمشق، فأخذ عن العنابي وابن كثير، وتقدم في العربية وفاق في حسن التعليم، وكان يكتب خطًّا حسنًا، وينظُم جيدًا" توفي رحمه الله سنة خمس عشرة وثمانمئة [6]، [7]

(1) شذرات الذهب، عبدالحي الحنبلى 8/ 169، 167، الدرر الكامنة، لابن حجر1/ 357/ ت 762

(2) طبقات الشافعية، ابن قاضي شهبة 3/ 74، 75، ت 631، الدرر الكامنة ابن حجر6/ 228، 233

(3) شذرات الذهب، عبد الحي الحنبلي 8/ 281. طبقات الشافعية 3/ 71، 72)

(4) المصدر السابق (4/ 12: 14)

(5) بغية الوعاة في طبقات اللغويين والنحاة، جلال الدين السيوطي، تحقيق: محمد أبوالفضل إبراهيم، ط (المكتبة العصرية، لبنان، صيدا) 1/ 222

(6) ابن حجر، مرجع سابق، 2/ 286/ ت 1993

(7) ابن كثير ومنهجه في التفسير، د إسماعيل سالم عبد العال، ط1، مكتبة الملك فيصل الإسلامية القاهرة، 1984: 82)

**ثالثًا. أبرز مؤلفاته:**

للإمام ابن كثير – في مختلف العلوم من تفسير وحديث وفقه وتاريخ وسيرة وغير ذلك – مؤلفات كثيرة، منها المطبوع ومنها المخطوط، ومن أبرزها:

1- تفسير القرآن العظيم وهذا التفسير من أجلِّ التفاسير، إن لم يكن أجلها وأعظمها [1]

2- جامع المسانيد والسنن الهادي لأقوم سنن[2]

3- اختصار علوم الحديث[3]

4- الاجتهاد في طلب الجهاد [4]

5- طبقات الفقهاء الشافعيين[5]

6- البداية والنهاية[6]

## المطلب الرابع: عقيدته وثناء العلماء عليه ووفاته.

**أولًا. عقيدته:**

من الأمور الجلية التي لا تخفى: أن عقيدة الإمام ابن كثير — رحمه الله– هي عقيدة السلف الصالح. ويظهر ذلك من خلال تمسكه بعقيدة السلف، وتقريره لها في مؤلفاته – وخصوصًا التفسير – حيث نجد أنه يفسر آيات العقائد والأسماء والصفات، ويقرر أصول العقيدة الإسلامية الستة، وفقا لمعتقد أهل السنة والسلف الصالح[7].

**ثانيًا. ثناء العلماء عليه:**

وكان ابن كثير على مبلغ عظيم من العلم، وقد شَهِد له العلماء بسعة علمه، وغزارة مادته، خصوصًا في التفسير والحديث والتاريخ. قال عنه ابن حجر "اشتغل بالحديث مطالعة في متونه ورجاله، وجمع التفسير، وشرع في كتاب كبير في الأحكام لم يكمل، وجمع التاريخ الذي سماه البداية والنهاية، وعمل طبقات الشافعية، وشرع في شرح البخاري.. وكان كثير الاستحضار، حسن المفاكهة، وصارت تصانيفه في البلاد في حياته، وانتفع بها الناس بعد وفاته"[8] وقال عنه الذهبي "الإمام الفقيه المحدث

(1) مرجع سابق، 1/ 320

(2) كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون، مصطفى بن عبد الله المشهور باسم حاجي خليفة ط، (مكتب المثنى، بغداد – 1941م)، 1/ 573، والزركلي، (المرجع السابق) 1/ 320

(3) (المرجع السابق) 1/ 320

(4) (المرجع السابق) 1/ 320

(5) (المرجع السابق) 1/ 320.

(6) (المرجع السابق) 1/ 320

(7) انظر أمثلة على ذلك: تفسير القرآن العظيم، لابن كثير ( 1/ 207)، (2/ 268)، (4/ 33)

(8) معجم محدثي الذهبي، شمس الدين محمد بن أحمد الذهبي، تحقيق: د/ روحية عبد الرحمن السويفي، ط، ( دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان 1413- 1993م)، 1/ 56


ISSN: 2664-5831(print), 2664-584X(online)

الأوحد البارع فقيه متفنن ومحدث متقن و مفسر نقال، وله تصانيف مفيدة يدري الفقه ويفهم العربية والأصول ويحفظ جملة صالحة من المتون والتفسير والرجال وأحوالهم وله حفظ ومعرفة"[1]، [2].

**ثالثًا. وفاته:**

كانت وفاة الإمام ابن كثير، يوم الخميس السادس والعشرين من شهر شعبان سنة أربع وسبعين وسبعمئة بدمشق، وقد رثاه بعض طلبته فقال:

لفقدكَ طلابُ العلومِ تأسفوا وجاؤوا بدمعٍ لا يبيد غزيرِ

ولو مزجوا ماءَ المدامعِ بالدِّما لكان قليلًا فيك يا ابنَ كثيرِ [3]

## المبحث الثاني: عناية ابن كثير بالسنة النبوية أو ما يسمى بالتفسير النبوي. وفيه أربعة مطالب:

### المطلب الأول: مكانة السنة من القرآن الكريم.

سنة رسول الله – ﷺ – لها مكانتها بالنسبة إلى القرآن، ولها مكانتها بالنسبة إلى التشريع. وهي المصدر الثاني للإسلام باعتباره عقيدة، والمصدر الثاني للإسلام باعتباره تشريعًا، والمصدر الثاني للإسلام باعتباره أخلاقًا[4] وإنها حُجة جميع المسلمين اتفاقًا، وبنص القرآن الكريم في آيات عديدة. ومهمة الرسول – صلى الله عليه وسلم– الأُولى هي تبليغ الوحي الإلهي متمثلًا في القرآن الكريم. ثم عليه مهمة أخرى، وهي أن يبين للناس الأصول العامة والأحكام المجملة، قال تعالى { وَأَنْزَلْنَا إِلَيْكَ الذِّكْرَ لِتُبَيِّنَ لِلنَّاسِ مَا نُزِّلَ إِلَيْهِمْ}(النحل: ٤٤)[5] وأما منزلتها بالنسبة إلى القرآن فيقول عنها الإمام الشافعي "وسنن رسول الله – صلى الله عليه وسلم – وجهان: أحدهما: نص كتاب فاتبعه رسول الله – ﷺ – كما أنزل الله.

وثانيهما: جملة، بين رسول الله فيه عن الله معنى ما أراد بالجملة، وأوضح كيف فرضها عاما أو خاصا، وكيف أراد أن يأتي به العباد وكلاهما اتبع فيه كتاب الله" والرسول ﷺ كان يبين للناس ما نزل إليهم بسلوكه، وبقوله، وبإقراراته، يقول ﷺ " ما تركت شيئًا مما أمركم الله به إلا وقد أمرتكم به، ولا تركت شيئًا – مما نهاكم الله عنه – إلا وقد نهيتكم عنه " ولكن بيان رسول الله ﷺ كان يشتمل على بيان ما أجمل في كتاب الله، وهذا الوجه كثير في السنة[6] والرسول ﷺ كما خُصَّ بالوحي المتلو – وهو القرآن الكريم – كذلك خُصَّ بالوحي غير المتلو وهو السُـنَّة، لا مندوحة عن اتباعها، قال تعالى { وَمَا يَنْطِقُ عَنِ الْهَوَى [3] إِنْ هُوَ إِلَّا وَحْيٌ يُوحَى [4]} (النجم: ٣ – ٤)(7).

---

(1) مرجع سابق، 1/ 56

(2) (المرجع السابق)، 1/ 174

(3) المنهل الصافي والمستوفي بعد الوافي، يوسف بن تغري بردي الأتابكي جمال الدين أبو المحاسن، تحقيق: محمد محمد أمين، (الهيئة المصرية العامة للكتاب 1984)، 2/ 415

(4) السنة ومكانتها في التشريع الإسلامي، المؤلف: عبد الحليم محمود (المتوفى: 1397هـ) الناشر: المكتبة العصرية، صيدا - بيروت. (ص: 26)

(5) منهاج المحدثين في القرن الأول الهجري وحتى عصرنا الحاضر، المؤلف: على عبد الباسط مزيد، الناشر: الهيئة المصرية العامة للكتاب (ص: 29)

(6) السنة ومكانتها في التشريع الإسلامي، عبد الحليم محمود (ص: 27 - 29)

(7) السنة في مواجهة الأباطيل، المؤلف: محمد طاهر بن حكيم غلام رسول، الناشر: دعوة الحق (سلسلة شهرية تصدر مع مطلع كل شهر عربي - السَنَة الثانية: 1402 هـ ربيع الأول العدد (12) (ص: 13)

## المطلب الثاني: القدر الذي فسره النبي ﷺ من القرآن:

عرض بعض المتأخرين لهذه المسألة(1) ونصب فيها الخلاف بين العلماء على قولين:

القول الأول: أن الرسول – صلى الله عليه وسلم– فسَّر وبين لأصحابه كل معاني القرآن، كما بين لهم ألفاظه. ونسب هذا القول لشيخ الإسلام ابن تيمية.

القول الثاني: أنه – ﷺ – لم يبين لأصحابه كل معاني القرآن. وعند التأمل يبدو أن الخلاف لفظي، وأن حاصل البحث يؤدي إلى أن النبي – ﷺ – بيَّن لأصحابه ما يحتاجون إليه في تفسير القرآن. وهل يتصور عاقل أن النبي – صلى الله عليه وسلم– فسَّر للصحابة ألفاظ القرآن كلها: كالجبل والماء، والأرض، والسماء، مع علو شأنه في الفصاحة والبلاغة، وما اختص به من جوامع الكلم؟ وإن مجرد تصور هذا القول كاف في إبطاله ورده، وكما قيل: توضيح الواضحات من المشكلات، وإذا كان هذا مما يأنف منه العقلاء من الأفراد، فكيف ينسب إلى سيد العباد، وأفصح من نطق بالضاد؟![2].

## المطلب الثالث: اهتمام ابن كثير بالسنة النبوية:

لقد أبان الحافظ ابن كثير مدى اهتمامه بتفسير القرآن بالسنة في مقدمة كتابه (تفسير القرآن العظيم) فقال عن طريقته في تفسيره " فإن قال قائل: فما أحسن طرق التفسير؟ فالجواب: إنّ أصح الطرق في ذلك أن يفسر القرآن بالقرآن، فما أُجمل في مكان، فإنه قد بُسط في موضع آخر.. فإن أعياك فعليك بالسنة؛ فإنها شارحة للقرآن وموضحة له، بل قد قال الإمام أبو عبد الله محمد بن إدريس الشافعي، رحمه الله: كل ما حكم به رسول الله ﷺ فهو مما فهمه من القرآن" [3] وله جهود واضحة في تخريج الأحاديث والآثار المتعلقة بالتفسير، والكلام عليها أثناء تفسيره. فنرى الحافظ ابن كثير – بعدما ينتهي من تفسير القرآن بالقرآن – ينتقل إلى التفسير بالسنة الواردة عن الرسول ﷺ، فيذكر الأحاديث التي تفسر وتوضح معنى الآية، والتي لها علاقة بالآية من أي وجه من الوجوه.

## المطلب الرابع: أوجه تفسير القرآن بالسنة النبوية:

السّنّة تفسِّر مجمل القرآن، وتخصِّص عامّه، وتقيّد مطلقه، وتبيّن ناسخه ومنسوخه[4] قال شيخ الإسلام ابن تيميّة " فإن قال قائل: فما أحسن طرق التّفسير؟ فالجواب: إنّ أصحّ الطّرق في ذلك أن يفسّر القرآن بالقرآن، فما أجمل في مكان فإنّه قد فسّر في

(1) التفسير والمفسرون، د. محمد الذهبي (ت 1397 هـ) (49 – 55)

(2) التفسير النبوي مُقَدِّمَةٌ تَأْصِيلِيَّةٌ مَعَ دِرَاسَةٍ حَدِيثِيَّةٍ لِأَحَادِيثِ التَّفْسِيرِ النَّبَوِيِّ الصَّرِيح، المؤلف: خالد بن عبد العزيز الباتلي، أصل الكتاب: دكتوراه من جامعة الإمام بالرياض، الناشر: دار كنوز إشبيليا للنشر والتوزيع، الرياض - المملكة العربية السعودية، الطبعة: الأولى، 1432 هـ - 2011 م (1/ 39)

(3) تفسير القرآن العظيم، المؤلف: أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي البصري ثم الدمشقي (المتوفى: 774هـ) المحقق: سامي بن محمد سلامة، الناشر: دار طيبة للنشر والتوزيع، الطبعة: الثانية 1420هـ - 1999م (1/ 8)

(4) المقدمات الأساسية في علوم القرآن، المؤلف: عبد الله بن يوسف بن عيسى بن يعقوب اليعقوب الجديع العنزي، الناشر: مركز البحوث الإسلامية ليدز – بريطانيا، الطبعة: الأولى، 1422 هـ (ص: 300)


ISSN: 2664-5831(print), 2664-584X(online)

موضع آخر، وما اختصر في مكان فقد بسط في موضع آخر، فإن أعياك ذلك فعليك بالسّنّة، فإنّها شارحة للقرآن وموضّحة له "[1].

وأما أوجه تفسير القرآن بالسّنّة فهي كما يلي:

1 – بيانها لمعاني المفردات.

مثل تفسير قوله تعالى { إِذِ انْبَعَثَ أَشْقَاهَا} (الشمس: ١٢) فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم " انبعث لها رجل عزيز عارم منيع في رهطه، مثل أبي زمعة "[2].

وهذا النّمط من التّفسير النّبويّ قليل، ولعلّ السّبب في ذلك ظهور معاني مفردات القرآن في أغلبها للمخاطبين به يومئذ؛ إذ نزل بلسانهم، بخلاف من بعدهم[3].

2 – تفسيرها للإجمال:

وأكثر التّفسير النّبويّ للقرآن واقع على هذا الوجه، كتفسير الأحكام وشرائع الإسلام الّتي جاء ذكرها في القرآن بقدر يتعسّر أو يتعذّر معه الامتثال، كبيان صفة الصّلاة، وأحكام الزّكاة، والصّيام، والحجّ، والقصاص، والدّيات، وغيرها.

ومن ذلك تقييدها المطلق، كتقييد قوله تعالى { مِنْ بَعْدِ وَصِيَّةٍ يُوصِي بِهَا أَوْ دَيْنٍ ..... الآيتين: 11، 12ٌ (النساء: ١١-12) بالثّلث، ومنعها بما يزيد عليه[4] وتخصيصها العامّ، كتخصيص عموم قوله تعالى { حُرِّمَتْ عَلَيْكُمُ الْمَيْتَةُ}(المائدة: ٣) بإباحته ﷺ ميتة البحر في قوله " هو الطّهور ماؤه، الحلّ ميتته "[5] ومنه أيضًا بيان الإبهام في الآية المعيّنة، كما في حديث البراء بن عازب، أنّ رسول الله ﷺ قال " المسلم إذا سئل في القبر يشهد ألا إله إلّا الله، وأنّ محمّدا رسول الله، فذلك قوله { يُثَبِّتُ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا بِالْقَوْلِ الثَّابِتِ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَفِي الْآخِرَةِ} (إبراهيم: ٢٧)»[6]...[7].

3 – رفعها للإشكال:

كما في حديث عائشة، قالت: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم " من حوسب عذّب " فقلت: أليس قد قال الله عز وجلّ { فَسَوْفَ يُحَاسَبُ حِسَابًا يَسِيرًا}(الانشقاق: ٨)؟ فقال" ليس ذاك الحساب، إنّما ذاك العرض، من نوقش الحساب يوم القيامة عذّب "[8]

4 – توكيدها للقرآن مع زيادة البيان:

(1) مجموع الفتاوى، تقي الدين أبو العباس أحمد بن عبد الحليم بن تيمية الحراني (المتوفى: 728هـ) المحقق: عبد الرحمن بن محمد بن قاسم، الناشر: مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف، المدينة النبوية، المملكة العربية السعودية، عام النشر: 1416هـ/1995م (13/ 363)

(2) حديث صحيح. متّفق عليه: أخرجه البخاريّ (رقم: 4658 ومواضع أخرى) ومسلم (رقم: 2855) من حديث عبد الله بن زمعة.

(3) المقدمات الأساسية في علوم القرآن (ص: 301)

(4) الحديث عن سعد بن أبي وقّاص، وهو متّفق عليه: أخرجه البخاريّ (رقم: 1233 ومواضع أخرى) ومسلم (رقم: 1628)

(5) حديث صحيح. أخرجه مالك في «الموطّأ» (رقم: 45) وأحمد (رقم: 7233، 8735، 8912، 9099، 9100) وأبو داود (رقم: 83) والتّرمذيّ (رقم: 69) وابن ماجة (رقم: 386، 3246) من حديث أبي هريرة.

(6) حديث صحيح. متّفق عليه: أخرجه البخاريّ (رقم: 1303، 4422) ومسلم (رقم: 2871)

(7) المقدمات الأساسية في علوم القرآن (ص: 302)

(8) حديث صحيح. متّفق عليه: أخرجه البخاريّ (رقم: 103) ومسلم (رقم: 2876)

الاستعمالات النّبويّة للآية، والاستشهاد بها لشيء يكشف من معاني القرآن ما لا يمكن أن يعرف من غير هذا الطّريق، فتكون السّنّة فيما جاءت به من المعنى مؤكّدة ومصدّقة لما جاء به الكتاب، وزائدة في بيانه.

مثاله حديث عبد الله بن الشّخّير، قال: أتيت النّبيّ ﷺ وهو يقرأ { أَلْهَاكُمُ التَّكَاثُرُ} (التكاثر: ١) قال" يقول ابن آدم: ما لي، مالي! " قال" وهل لك يا ابن آدم من مالك إلّا ما أكلت فأفنيت، أو لبست فأبليت، أو تصدّقت فأمضيت؟ " [1] كذلك يعرف بالسّنّة النّسخ، فإنّها تأتي به أو تدلّ عليه. كما ترشد إلى معرفة أسباب نزول القرآن. وهذا الطّريق متّفق على استعماله عند أهل العلم، وهو مقدّم عندهم على ما سواه من طرق التّفسير، كيف لا وهو بيان من بيانه وحي ودين؟ بل هو القاضي على كلّ بيان سواه، لا ينازع تفسيره بتفسير من دونه، مهما كان قدر المفسّر، لكن بشرط أن تصحّ به الرّواية[2] وعلى هذا المنهج جرى الأوّلون، فعن عبيد الله ابن أبي يزيد، قال: كان ابن عبّاس إذا سئل عن الأمر، فكان في القرآن أخبر به، وإن لم يكن في القرآن وكان عن رسول الله ﷺ أخبر به، فإن لم يكن فعن أبي بكر وعمر، فإن لم يكن قال فيه برأيه[3] ومن خلال ما سبق، فقد تميز المنهج النبوي في بيان القرآن بالقول والفعل والتقرير، وذلك لتوضيح مشكل، أو بيان مجمل، أو تخصيص عام، أو تقيد مطلق، أو بيان معنى لفظ، أو توضيح مبهم، وغير ذلك.

## المبحث الثالث: تفسير القرآن بالسنة النبوية عند ابن كثير، ويشتمل على أربعة مطالب:

### المطلب الأول: نماذج من تفسير القرآن بالسنة القولية عند ابن كثير:

النموذج رقم (1) قال تعالى {غَيْرِ الْمَغْضُوبِ عَلَيْهِمْ وَلَا الضَّالِّينَ(7)} (الفاتحة: ٧) فسّر ابن كثير – رحمه الله – معنى المغضوب عليهم والضالين في هذه الآية، بما ورد عن النبي – ﷺ – من السنة القولية – وبأكثر من حديث – فعن عدي بن حاتم، قال: سألت رسول الله ﷺ عن قول الله {غير المغضوب عليهم} قال "هم اليهود" {ولا الضالين} قال "النصارى هم الضالون" وهكذا رواه سفيان بن عيينة، عن إسماعيل ابن أبي خالد، عن الشعبي، عن عدي بن حاتم به. وقد روي حديث عدي هذا من طرق، وله ألفاظ كثيرة يطول ذكرها. وقال عبد الرزاق: أخبرنا معمر، عن بديل العقيلي، أخبرني عبد الله بن شقيق، أنه أخبره من سمع النبي ﷺ وهو بوادي القرى، وهو على فرسه، وسأله رجل من بني القين، فقال: يا رسول الله، من هؤلاء؟ قال: المغضوب عليهم – وأشار إلى اليهود – والضالون هم النصارى" وقد رواه الجريري وعروة، وخالد الحذاء، عن عبد الله بن شقيق، فأرسلوه، ولم يذكروا من سمع النبي ﷺ ووقع في رواية عروة تسمية عبد الله بن عمر، فالله أعلم[4].

النص رقم (2) قال تعالى { وَالْوَالِدَاتُ يُرْضِعْنَ أَوْلَادَهُنَّ حَوْلَيْنِ كَامِلَيْنِ لِمَنْ أَرَادَ أَنْ يُتِمَّ الرَّضَاعَةَ} (البقرة: ٢٣٣) قال ابن كثير" وهذا إرشاد من الله تبارك وتعالى للوالدات: أن يرضعن أولادهن كمال الرضاعة – وهي سنتان – فلا اعتبار بالرضاعة بعد ذلك؛ ولهذا قال {لمن أراد أن يتم الرضاعة} وذهب أكثر الأئمة، إلى أنه لا يحرم من الرضاعة إلا ما كان دون الحولين، فلو ارتضع

(1) أخرجه مسلم (رقم: 2958)

(2) المقدمات الأساسية في علوم القرآن (ص: 303)

(3) أثر صحيح. أخرجه ابن أبي شيبة (رقم: 22984) والدّارميّ (رقم: 166)

(4) تفسير القرآن العظيم، لابن كثير ن سلامة(1/ 142).

المولود وعمره فوقهما لم يحرم[1] ثم ذكر ما يبين ذلك من السنة النبوية (القولية) وحشد لإيضاح الآية أكثر من حديث؛ قال الترمذي "باب ما جاء أن الرضاعة لا تحرم إلا في الصغر دون الحولين" حدثنا قتيبة، حدثنا أبو عوانة، عن هشام بن عروة، عن فاطمة بنت المنذر، عن أم سلمة قالت: قال رسول الله ﷺ "لا يُحرم من الرضاع إلا ما فتق الأمعاءَ في الثدي، وكان قبل الفطام" وقال: هذا حديث حسن صحيح. والعمل على هذا عند أكثر أهل العلم من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم وغيرهم: أن الرضاعة لا تُحرّم إلا ما كان دون الحولين، وما كان بعد الحولين الكاملين فإنه لا يُحرّم شيئًا. وفاطمة بنت المنذر بن الزبير بن العوام، وهي امرأة هشام بن عروة[2] قلت: تفرد الترمذي برواية هذا الحديث، ورجاله على شرط الصحيحين، ومعنى قوله: إلا ما كان في الثدي، أي: في محل الرضاعة قبل الحولين، كما جاء في الحديث، الذي رواه أحمد، عن وكيع وغندر، عن شعبة، عن عدي بن ثابت، عن البراء بن عازب قال: لما مات إبراهيم ابن النبي ﷺ قال "إنّ له مرضعًا في الجنة" وهكذا أخرجه البخاري من حديث شعبة[3] وإنما قال عليه السلام، ذلك؛ لأن ابنه إبراهيم، عليه السلام، مات وله سنة وعشرة أشهر، فقال: "إن له مرضعًا في الجنة" يعني: تكمل رضاعه. ويؤيده ما رواه الدارقطني، من طريق الهيثم بن جميل، عن سفيان بن عيينة، عن عمرو بن دينار، عن ابن عباس قال قال رسول الله ﷺ "لا يحرم من الرضاع إلا ما كان في الحولين" ثم قال: لم يسنده عن ابن عيينة غير الهيثم بن جميل، وهو ثقة حافظ. قلت: وقد رواه الإمام مالك في الموطأ، عن ثور بن زيد، عن ابن عباس موقوفًا ورواه الدراوردي عن ثور، عن عكرمة، عن ابن عباس وزاد "وما كان بعد الحولين فليس بشيء"، وهذا أصح[4].

النص رقم (3) قال تعالى {حَافِظُوا عَلَى الصَّلَوَاتِ وَالصَّلَاةِ الْوُسْطَى وَقُومُوا لِلَّهِ قَانِتِينَ(238)} (البقرة: ٢٣٨) وفي هذه الآية يقول ابن كثير – رحمه الله– يأمر الله تعالى بالمحافظة على الصلوات في أوقاتها، وحفظ حدودها وأدائها في أوقاتها، كما ثبت في الصحيحين عن ابن مسعود قال: سألت رسول الله ﷺ: أي العمل أفضل؟ قال: الصلاة على وقتها قلت: ثم أي؟ قال: الجهاد في سبيل الله. قلت: ثم أي؟ قال: بر الوالدين. قال: حدثني بهن رسول الله ﷺ ولو استزدته لزادني[5] وخص تعالى من بينها بمزيد التأكيد الصلاة الوسطى. وقد اختلف السلف والخلف فيها: أي صلاة هي؟ فقيل: إنها الصبح. وقيل: إنها صلاة الظهر. وقيل: إنها صلاة العصر. وهو قول أكثر علماء الصحابة وغيرهم. وقال القاضي الماوردي: وهو قول جمهور التابعين. وقال الحافظ أبو عمر بن عبد البر: هو قول أكثر أهل الأثر. وقال أبو محمد بن عطية في تفسيره: هو قول جمهور الناس[6].

ثم أورد مجموعة أدلة من السنة النبوية (القولية) الشارحة للصلاة الوسطى.

عن علي قال: قال رسول الله ﷺ يوم الأحزاب: شغلونا عن الصلاة الوسطى، صلاة العصر، ملأ الله قلوبهم وبيوتهم نارًا. ثم صلاها بين العشاءين: المغرب والعشاء(7) وكذا رواه مسلم، من حديث أبي معاوية محمد بن حازم الضرير، والنسائي من طريق

(1) تفسير القرآن العظيم، لابن كثير ن سلامة(1/ 633).
(2) سنن الترمذي برقم (1152)
(3) صحيح البخاري برقم (1382)
(4) تفسير القرآن العظيم، لابن كثير ت. سلامة (1/ 633)
(5) صحيح البخاري برقم (527، 5970) وصحيح مسلم برقم (85)
(6) تفسير ابن كثير ت سلامة (1/ 645 - 646)
(7) المسند (81/1)

عيسى بن يونس، كلاهما عن الأعمش عن مسلم بن صبيح عن أبي الضحى، عن شتير بن شكل بن حميد، عن علي بن أبي طالب، عن النبي ﷺ مثله (1) وقد رواه مسلم أيضًا، من طريق شعبة، عن الحكم بن عتيبة عن يحيى بن الجزار، عن علي، به(2) وأخرجه الشيخان، وأبو داود، والترمذي، والنسائي – وغير واحد من أصحاب المسانيد والسنن، والصحاح – من طرق يطول ذكرها، عن عبيدة السلماني، عن علي، به[3]....[4]

حديث آخر: قال أبو حاتم بن حبان في صحيحه: حدثنا أحمد بن يحيى بن زهير، حدثنا الجراح بن مخلد، حدثنا عمرو بن عاصم، حدثنا همام عن قتادة عن مورق العجلي، عن أبي الأحوص، عن عبد الله قال: قال رسول الله ﷺ: "صلاة الوسطى صلاة العصر"[5] وقد روى الترمذي، من حديث محمد بن طلحة بن مصرف، عن زبيد اليامي، عن مرة الهمداني، عن ابن مسعود قال: قال رسول الله ﷺ: " صلاة الوسطى صلاة العصر "[6] ثم قال: حسن صحيح[7] ثم أشار إلى ضعف الأقوال التي فسرت الوسطى بالفجر والظهر وأكد على ترجيح القول المسنود بالسنة القولية؛ فقال " وقد ثبتت السنة بأنها العصر، فتعين المصير إليها"[8]

النص رقم (4) قال تعالى: {يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا قُمْتُمْ إِلَى الصَّلَاةِ فَاغْسِلُوا وُجُوهَكُمْ وَأَيْدِيَكُمْ إِلَى الْمَرَافِقِ وَامْسَحُوا بِرُءُوسِكُمْ وَأَرْجُلَكُمْ إِلَى الْكَعْبَيْنِ وَإِنْ كُنْتُمْ جُنُبًا فَاطَّهَّرُوا وَإِنْ كُنْتُمْ مَرْضَى أَوْ عَلَى سَفَرٍ أَوْ جَاءَ أَحَدٌ مِنْكُمْ مِنَ الْغَائِطِ أَوْ لَامَسْتُمُ النِّسَاءَ فَلَمْ تَجِدُوا مَاءً فَتَيَمَّمُوا صَعِيدًا طَيِّبًا} (المائدة: ٦) .

وقال ابن كثير – رحمه الله– استنبط كثير من الفقهاء من هذه الآية: أنه لا يجوز التيمم لعدم الماء إلا بعد تطلبه: فمتى طلبه – فلم يجده – جاز له حينئذ التيمم. وقد ذكروا كيفية الطلب في كتب الفروع، كما هو مقرر في موضعه"كما هو في الصحيحين، من حديث عمران بن حصين: أن رسول الله ﷺ رأى رجلًا معتزلًا لم يُصَلّ في القوم، فقال "يا فلان، ما منعك أن تصلي مع القوم؟ ألست برجل مسلم؟ " قال: بلى يا رسول الله، ولكن أصابتني جنابة ولا ماء. قال "عليك بالصعيد، فإنه يكفيك"[9] ولهذا قال تعالى {فَلَمْ تَجِدُوا مَاءً فَتَيَمَّمُوا صَعِيدًا طَيِّبًا} فالتيمم في اللغة هو: القصد. تقول العرب: تيممك الله بحفظه، أي: قصدك. والصعيد قيل: هو كل ما صعد على وجه الأرض، فيدخل فيه التراب، والرمل، والشجر، والحجر، والنبات.. وهو قول مالك. وقيل: ما كان من جنس التراب فيختص التراب والرمل والزرنيخ، والنورة.. وهذا مذهب أبي حنيفة. وقيل: هو التراب فقط، وهو

(1) صحيح مسلم برقم (627) وسنن النسائي الكبرى برقم (11045)

(2) صحيح مسلم برقم (627)

(3) صحيح البخاري برقم (2931، 4111) وصحيح مسلم برقم (627) وسنن أبي داود برقم (409) وسنن الترمذي برقم (2984) وسنن النسائي (236/1)

(4) تفسير القرآن العظيم، لابن كثير ت. سلامة (1/ 648)

(5) صحيح ابن حبان (121/3) ( الإحسان )

(6) سنن الترمذي برقم (181)

(7) تفسير القرآن العظيم، لابن كثير ن سلامة(1/ 650)

(8) تفسير القرآن العظيم، لابن كثير ت سلامة (1/ 654)

(9) صحيح البخاري برقم (348) وصحيح مسلم برقم (682)


ISSN: 2664-5831(print), 2664-584X(online)

مذهب الشافعي وأحمد بن حنبل وأصحابهما، واحتجوا بما ثبت في صحيح مسلم، عن حذيفة بن اليمان قال: قال رسول الله ﷺ " فُضّلنا على الناس بثلاث: جُعلتْ صفوفنا كصفوف الملائكة، وجُعلتْ لنا الأرض كلها مسجدًا، وجُعلتْ تربتها لنا طهورًا إذا لم نجد الماء"[1] وفي لفظ "وجُعل ترابها لنا طهورًا إذا لم نجد الماء" قالوا: فخصص الطهورية بالتراب في مقام الامتنان، فلو كان غيره يقوم مقامه لذكره معه. والطيب هاهنا قيل: الحلال. وقيل: الذي ليس بنجس[2].

النص رقم (5) قال تعالى { يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آَمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَابْتَغُوا إِلَيْهِ الْوَسِيلَةَ وَجَاهِدُوا فِي سَبِيلِهِ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ} (المائدة: ٣٥) وفي تفسير القرآن بالسنة عند ابن كثير أيضًا، ما أورده في بيان معنى الوسيلة في هذه الآية؛ فقال يقول تعالى آمرًا عباده المؤمنين بتقواه، وهي إذا قرنت بالطاعة كان المراد بها الانكفاف عن المحارم وترك المنهيات، وقد قال بعدها {وابتغوا إليه الوسيلة} قال سفيان الثوري، عن ابن عباس: أي القربة. وقال قتادة: أي تقربوا إليه بطاعته والعمل بما يرضيه. والوسيلة: هي التي يتوصل بها إلى تحصيل المقصود، والوسيلة أيضًا: علم على أعلى منزلة في الجنة، وهي منزلة رسول الله ﷺ وداره في الجنة، وهي أقرب أمكنة الجنة إلى العرش، وقد ثبت في صحيح البخاري، من طريق محمد بن المنكدر، عن جابر بن عبد الله قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم "من قال حين يسمع النداء: اللهم رب هذه الدعوة التامة، والصلاة القائمة، آتِ محمدًا الوسيلة والفضيلة، وابعثه مقامًا محمودًا الذي وعدته، إلا حلت له الشفاعة يوم القيامة"[3].

حديث آخر في صحيح مسلم: من حديث كعب عن علقمة، عن عبد الرحمن بن جبير، عن عبد الله بن عمرو بن العاص أنه سمع النبي ﷺ يقول "إذا سمعتم المؤذن فقولوا مثل ما يقول، ثم صلوا عليَّ، فإنه من صلى عليَّ صلاة صلى الله عليه بها عشرا، ثم سلوا الله لي الوسيلة، فإنها منزلة في الجنة، لا تنبغي إلا لعبد من عباد الله، وأرجو أن أكون أنا هو، فمن سأل لي الوسيلة حلت عليه الشفاعة[4].

النص رقم (6) قال تعالى {الَّذِينَ آَمَنُوا وَلَمْ يَلْبِسُوا إِيمَانَهُمْ بِظُلْمٍ أُولَئِكَ لَهُمُ الْأَمْنُ وَهُمْ مُهْتَدُونَ(82)} (الأنعام: ٨٢) ومن أمثلة تفسير القرآن بالسنة عند ابن كثير – رحمه الله– ما ذكره في هذه الآية الكريمة فيقول في معنى الآية " الذين أخلصوا العبادة لله وحده لا شريك، له، ولم يشركوا به شيئًا هم الآمنون يوم القيامة، المهتدون في الدنيا والآخرة" [5] ثم يفسِّر معنى الظلم الوارد في الآية بالسنة القولية: قال البخاري: حدثنا محمد بن بشار، حدثنا ابن أبي عدي، عن شعبة، عن سليمان، عن إبراهيم، عن علقمة، عن عبد الله قال: لما نزلت {ولم يلبسوا إيمانهم بظلم} قال أصحابه: وأينا لم يظلم نفسه؟ فنزلت { وَإِذْ قَالَ لُقْمَانُ لِابْنِهِ وَهُوَ يَعِظُهُ يَا بُنَيَّ لَا تُشْرِكْ بِاللَّهِ إِنَّ الشِّرْكَ لَظُلْمٌ عَظِيمٌ (13)} (لقمان: ١٣)[6] وقال الإمام أحمد: حدثنا أبو معاوية، حدثنا الأعمش، عن إبراهيم، عن علقمة، عن عبد الله قال: لما نزلت هذه الآية {الَّذِينَ آَمَنُوا وَلَمْ يَلْبِسُوا إِيمَانَهُمْ بِظُلْمٍ} شق ذلك على الناس وقالوا: يا رسول الله، فأينا لا يظلم نفسه؟ قال "إنه ليس الذي تعنون! ألم تسمعوا ما قال العبد الصالح: {يَا بُنَيَّ لَا تُشْرِكْ

(1) صحيح مسلم برقم (522)

(2) تفسير القرآن العظيم، لابن كثير ت سلامة(2/ 318)

(3) تفسير القرآن العظيم، لابن كثير ن سلامة(3/ 103) والحديث في صحيح البخاري عن جابر بن عبد الله

(4) صحيح مسلم برقم (1384).

(5) تفسير القرآن العظيم، لابن كثير ت سلامة (3/ 294).

(6) صحيح البخاري برقم (4629).

بِاللَّهِ إِنَّ الشِّـرْكَ لَظُلْمٌ عَظِيمٌ} إنما هو الشـرك"[1] وعن عبد الله قال: لما نزلت: {ولم يلبسـوا إيمانهم بظلم} شـق ذلك على أصحاب رسول الله ﷺ قالوا: وأينا لم يظلم نفسه؟ فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم " ليس كما تظنون، إنما قال لقمان لابنه {يَا بُنَيَّ لَا تُشْرِكْ بِاللَّهِ إِنَّ الشِّرْكَ لَظُلْمٌ عَظِيمٌ}[2][3] وهكذا يتجلى تفسير القرآن بالسنة القولية عند ابن كثير رحمه الله.

النص رقم (7) قال تعالى { وَأَعِدُّوا لَهُمْ مَا اسْتَطَعْتُمْ مِنْ قُوَّةٍ وَمِنْ رِبَاطِ الْخَيْلِ تُرْهِبُونَ بِهِ عَدُوَّ اللَّهِ وَعَدُوَّكُمْ} (الأنفال: ٦٠) قال ابن كثير – رحمه الله– " أمر الله تعالى بإعداد آلات الحرب لمقاتلتهم حسب الطاقة والإمكان والاستطاعة، فقال {وأعدوا لهم ما اسـتطعتم} أي: مهما أمكنكم، {من قوة ومن رباط الخيل} قال الإمام أحمد: حدثنا هارون بن معروف، حدثنا ابن وهب، أخبرني عمرو بن الحارث، عن أبي علي ثمامة بن شفي، أنه سمع عقبة بن عامر يقول: سمعت رسول الله ﷺ يقول وهو على المنبر {وأعدوا لهم ما استطعتم من قوة} ألا إن القوة الرمي، ألا إن القوة الرمي" ورواه مسلم، عن هارون بن معروف، وأبو داود عن سعيد بن منصور، وابن ماجه عن يونس بن عبد الأعلى، ثلاثتهم عن عبد الله بن وهب، به"[4] ولهذا الحديث طرق أخر[5]

النص رقم (8) قال تعالى { الْمَالُ وَالْبَنُونَ زِينَةُ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَالْبَاقِيَاتُ الصَّـالِحَاتُ خَيْرٌ عِنْدَ رَبِّكَ ثَوَابًا وَخَيْرٌ أَمَلًا(46)} (الكهف: ٤٦) فسَّر ابن كثير – رحمه الله– الباقيات الصالحات بالسنة القولية؛ فذكر عن أبي هريرة، قال: قال رسول الله ﷺ "سبحان الله، والحمد لله، ولا إله إلا الله، والله أكبر، من الباقيات الصالحات" قال: وحدثني يونس، أخبرنا ابن وهب، أخبرنا عمرو بن الحارث أن دراجًا أبا السـمح حدثه، عن ابن الهيثم، عن أبي سـعيد أن رسـول الله ﷺ قال "اسـتكثروا من الباقيات الصالحات" قيل: وما هي يا رسول الله؟ قال: الملة. قيل: وما هي يا رسول الله؟ قال: التكبير، والتهليل، والتسبيح، والحمد لله، ولا حول ولا قوة إلا بالله" وهكذا رواه أحمد، من حديث دراج(6) وبه قال ابن وهب: أخبرني أبو صـخر أن عبد الله بن عبد الرحمن، مولى سالم بن عبد الله[7]

النص رقم (9) قال تعالى: { إِنَّ اللَّهَ عِنْدَهُ عِلْمُ السَّاعَةِ وَيُنَزِّلُ الْغَيْثَ وَيَعْلَمُ مَا فِي الْأَرْحَامِ وَمَا تَدْرِي نَفْسٌ مَاذَا تَكْسِبُ غَدًا وَمَا تَدْرِي نَفْسٌ بِأَيِّ أَرْضٍ تَمُوتُ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ (34)} (لقمان: ٣٤) قال ابن كثير رحمه الله " هذه مفاتيح الغيب التي استأثر الله تعالى بعلمها، فلا يعلمها أحد إلا بعد إعلامه تعالى بها؛ فعلم وقت الساعة لا يعلمه نبي مرسل ولا ملك مقرب، لا يجليها لوقتها إلا هو، وكذلك إنزال الغيث لا يعلمه إلا الله، ولكن إذا أمر به علمته الملائكة الموكلون بذلك ومن شـاء الله من خلقه. وكذلك لا يعلم ما في الأرحام مما يريد أن يخلقه الله تعالى سـواه، ولكن إذا أمر بكونه ذكرًا أو أنثى، أو شـقيًّا أو سـعيدًا علم الملائكة الموكلون بذلك، ومن شاء الله من خلقه. وكذلك لا تدري نفس ماذا تكسب غدا في دنياها وأخراها، وما تدري نفس بأي أرض تموت في بلدها أو غيره من أي بلاد الله كان، لا علم لأحد بذلك. وهذه شبيهة بقوله تعالى: {وَعِنْدَهُ مَفَاتِحُ الْغَيْبِ

(1) رواه أحم في المسند (378/1).
(2) ورواه البخاري في صحيحه برقم (6937) من طريق وكيع بنحوه.
(3) تفسير القرآن العظيم، لابن كثير ت سلامة (3/ 294).
(4) صحيح مسلم برقم (1917)، وأحمد في المسند (156/4) وسنن أبي داود برقم (2514) وسنن ابن ماجة برقم (28/13).
(5) تفسير القرآن العظيم، لابن كثير ت سلامة (4/ 80).
(6) رواه أحم في المسند (75/3).
(7) تفسير القرآن العظيم، لابن كثير ن سلامة(5/ 162).


ISSN: 2664-5831(print), 2664-584X(online)

لَا يَعْلَمُهَا إِلَّا هُوَ} (الأنعام: ٥٩) وقد وردت السنة بتسمية هذه الخمس: مفاتيح الغيب[1] قال الإمام أحمد: حدثنا زيد بن الحباب، حدثني حسين بن واقد، حدثني عبد الله بن بريدة، سمعت أبي بريدة يقول: سمعت رسول الله ﷺ يقول "خمس لا يعلمهن إلا الله عز وجل {إن الله عنده علم الساعة وينزل الغيث ويعلم ما في الأرحام وما تدري نفس ماذا تكسب غدا وما تدري نفس بأي أرض تموت إن الله عليم خبير}[2] وهذا حديث صحيح الإسناد، ولم يخرجوه[3]

النص رقم (10) قال تعالى { يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَكُونُوا كَالَّذِينَ آذَوْا مُوسَى فَبَرَّأَهُ اللَّهُ مِمَّا قَالُوا وَكَانَ عِنْدَ اللَّهِ وَجِيهًا (69)} (الأحزاب: ٦٩) نقل ابن كثير – رحمه الله– عن البخاري عند تفسير هذه الآية بالسنة القولية: قال البخاري " حدثنا إسحاق بن إبراهيم، حدثنا روح بن عبادة، حدثنا عوف، عن الحسن، عن أبي هريرة قال: قال رسول الله ﷺ: إن موسى كان رجلًا حييًا، وذلك قوله: { يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَكُونُوا كَالَّذِينَ آذَوْا مُوسَى فَبَرَّأَهُ اللَّهُ مِمَّا قَالُوا وَكَانَ عِنْدَ اللَّهِ وَجِيهًا (69)} (الأحزاب: ٦٩)[4].. [5] وهكذا يتجلى من خلال النماذج السابقة تفسير القرآن بالسنة القولية عند ابن كثير – رحمه الله – في تفسيره.

## المطلب الثاني: نماذج من تفسير القرآن بالسنة الفعلية عند ابن كثير.

النص رقم (1) قال تعالى { وَإِذَا كُنْتَ فِيهِمْ فَأَقَمْتَ لَهُمُ الصَّلَاةَ فَلْتَقُمْ طَائِفَةٌ مِنْهُمْ مَعَكَ وَلْيَأْخُذُوا أَسْلِحَتَهُمْ فَإِذَا سَجَدُوا فَلْيَكُونُوا مِنْ وَرَائِكُمْ وَلْتَأْتِ طَائِفَةٌ أُخْرَى لَمْ يُصَلُّوا فَلْيُصَلُّوا مَعَكَ وَلْيَأْخُذُوا حِذْرَهُمْ وَأَسْلِحَتَهُمْ وَدَّ الَّذِينَ كَفَرُوا لَوْ تَغْفُلُونَ عَنْ أَسْلِحَتِكُمْ وَأَمْتِعَتِكُمْ فَيَمِيلُونَ عَلَيْكُمْ مَيْلَةً وَاحِدَةً وَلَا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ إِنْ كَانَ بِكُمْ أَذًى مِنْ مَطَرٍ أَوْ كُنْتُمْ مَرْضَى أَنْ تَضَعُوا أَسْلِحَتَكُمْ وَخُذُوا حِذْرَكُمْ إِنَّ اللَّهَ أَعَدَّ لِلْكَافِرِينَ عَذَابًا مُهِينًا(102)} (النساء: ١٠٢)

قال ابن كثير في بيانه لتفسير هذه الآية بالسنة الفعلية " ولنذكر سبب نزول هذه الآية الكريمة أولًا قبل ذكر صفتها: قال ابن جرير: حدثني المثنى، حدثنا إسحاق، حدثنا عبد الله بن هاشم، أنبأنا سيف عن أبي روق، عن أبي أيوب، عن علي، رضي الله عنه، قال: سأل قوم من بني النجار رسول الله ﷺ فقالوا: يا رسول الله، إنا نضرب في الأرض، فكيف نصلي؟ فأنزل الله عز وجل: {وإذا ضربتم في الأرض فليس عليكم جناح أن تقصروا من الصلاة} ثم انقطع الوحي، فلما كان بعد ذلك بحول غزا النبي ﷺ فصلى الظهر، فقال المشركون: لقد أمكنكم محمد وأصحابه من ظهورهم، هلا شددتم عليهم؟ فقال قائل منهم: إن لهم أخرى مثلها في إثرها. قال: فأنزل الله عز وجل بين الصلاتين { وَإِذَا كُنْتَ فِيهِمْ فَأَقَمْتَ لَهُمُ الصَّلَاةَ فَلْتَقُمْ طَائِفَةٌ مِنْهُمْ مَعَكَ وَلْيَأْخُذُوا أَسْلِحَتَهُمْ فَإِذَا سَجَدُوا فَلْيَكُونُوا مِنْ وَرَائِكُمْ وَلْتَأْتِ طَائِفَةٌ أُخْرَى لَمْ يُصَلُّوا فَلْيُصَلُّوا مَعَكَ وَلْيَأْخُذُوا حِذْرَهُمْ وَأَسْلِحَتَهُمْ وَدَّ الَّذِينَ كَفَرُوا لَوْ تَغْفُلُونَ عَنْ أَسْلِحَتِكُمْ وَأَمْتِعَتِكُمْ فَيَمِيلُونَ عَلَيْكُمْ مَيْلَةً وَاحِدَةً وَلَا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ إِنْ كَانَ بِكُمْ أَذًى مِنْ مَطَرٍ أَوْ كُنْتُمْ مَرْضَى أَنْ تَضَعُوا أَسْلِحَتَكُمْ وَخُذُوا حِذْرَكُمْ إِنَّ اللَّهَ أَعَدَّ لِلْكَافِرِينَ عَذَابًا مُهِينًا(102)} (النساء: ١٠٢) فنزلت صلاة الخوف[6] وهذا سياق غريب جدًّا، ولكنّ لبعضه شاهدًا من رواية أبي عياش الزرقي، واسمه زيد بن الصامت، رضي الله عنه، قال الإمام

(1) تفسير القرآن العظيم، لابن كثير ن سلامة (6/ 352)
(2) المسند (353/5) وقال الهيثمي في المجمع (90/7) "رجال أحمد رجال الصحيح"
(3) تفسير القرآن العظيم، لابن كثير ن سلامة (6/ 352)
(4) صحيح البخاري برقم (4799)
(5) تفسير القرآن العظيم، لابن كثير ن سلامة(6/ 484)
(6) تفسير القرآن العظيم، لابن كثير ت سلامة (2/ 400)

أحمد: حدثنا عبد الرزاق، حدثنا الثوري، عن منصور، عن مجاهد، عن أبي عياش قال: كنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم بعسفان، فاستقبلنا المشركون، عليهم خالد بن الوليد، وهم بيننا وبين القبلة، فصلى بنا النبي ﷺ الظهر، فقالوا: لقد كانوا على حال لو أصبنا غرتهم. ثم قالوا: تأتي عليهم الآن صلاة هي أحب إليهم من أبنائهم وأنفسهم. قال: فنزل جبريل بهذه الآيات بين الظهر والعصر {وإذا كنت فيهم فأقمت لهم الصلاة} قال: فحضرت، فأمرهم النبي صلى الله عليه وسلم فأخذوا السلاح، قال: فصفنا خلفه صفين، ثم ركع فركعنا جميعًا، ثم رفع فرفعنا جميعًا، ثم سجد النبي صلى الله عليه وسلم بالصف الذي يليه والآخرون قيام يحرسونهم، فلما سجدوا وقاموا جلس الآخرون فسجدوا في مكانهم ثم تقدم هؤلاء إلى مصاف هؤلاء، وجاء هؤلاء إلى مصاف هؤلاء، ثم ركع فركعوا جميعاً، ثم رفع فرفعوا جميعًا، ثم سجد النبي صلى الله عليه وسلم والصف الذي يليه، والآخرون قيام يحرسونهم، فلما جلسوا جلس الآخرون فسجدوا، ثم سلم عليهم، ثم انصرف. قال: فصلاها رسول الله صلى الله عليه وسلم مرتين: مرة بعسفان، ومرة بأرض بني سليم. ثم رواه أحمد، عن غندر، عن شعبة، عن منصور، به نحوه. وهكذا رواه أبو داود، عن سعيد بن منصور، عن جرير بن عبد الحميد، والنسائي من حديث شعبة وعبد العزيز بن عبد الصمد، كلهم عن منصور، به[1] وهذا إسناد صحيح، وله شواهد كثيرة[2] فمن ذلك ما رواه البخاري حيث قال: حدثنا حيوة بن شريح، حدثنا محمد بن حرب، عن الزبيدي، عن الزهري، عن عبيد الله بن عبد الله بن عتبة، عن ابن عباس قال: قام النبي ﷺ وقام الناس معه، فكبر وكبروا معه، وركع وركع ناس منهم، ثم سجد وسجدوا معه، ثم قام الثانية فقام الذين سجدوا، وحرسوا إخوانهم، وأتت الطائفة الأخرى فركعوا وسجدوا معه، والناس كلهم في الصلاة، ولكن يحرس بعضهم بعضًا[3] وقال ابن جرير: حدثنا ابن بشار، حدثنا معاذ بن هشام، حدثني أبي، عن قتادة، عن سليمان اليشكري: أنه سأل جابر بن عبد الله عن إقصار الصلاة: أي يوم أنزل؟ أو: أي يوم هو؟ فقال جابر: انطلقنا نتلقى عير قريش آتية من الشام، حتى إذا كنا بنخل، جاء رجل من القوم إلى رسول الله ﷺ فقال: يا محمد. قال: نعم، قال: هل تخافني؟ قال: لا، قال: فما يمنعك مني؟ قال "الله يمنعني منك" قال: فسل السيف ثم تهدده وأوعده، ثم نادى بالترحل وأخذ السلاح، ثم نودي بالصلاة، فصلى رسول الله ﷺ بطائفة من القوم وطائفة أخرى تحرسهم. فصلى بالذين يلونه ركعتين، ثم تأخر الذين يلونه على أعقابهم فقاموا في مصاف أصحابهم، ثم جاء الآخرون فصلى بهم ركعتين والآخرون يحرسونهم، ثم سلم. فكانت للنبي ﷺ أربع ركعات، والقوم ركعتين ركعتين، فيومئذ أنزل الله في إقصار الصلاة وأمر المؤمنين بأخذ السلاح[4]

وقال الإمام أحمد: حدثنا سريج حدثنا أبو عوانة، عن أبي بشر، عن سليمان بن قيس اليشكري، عن جابر بن عبد الله قال: قاتل رسول الله ﷺ محارب خصفة فجاء رجل منهم يقال له(غوث بن الحارث) حتى قام على رسول الله ﷺ بالسيف فقال: من يمنعك مني؟ قال: الله، فسقط السيف من يده، فأخذه رسول الله ﷺ فقال: ومن يمنعك مني؟ قال: كن خير آخذ. قال: أتشهد أن لا إله إلا الله وأني رسول الله؟ قال: لا ولكني أعاهدك ألا أقاتلك ولا أكون مع قوم يقاتلونك. فخلى سبيله، فأتى

(1) المسند (4/59، 60) وسنن أبي داود برقم (1236) وسنن سعيد بن منصور برقم (686) وسنن النسائي (3/176)

(2) تفسير القرآن العظيم، لابن كثير ت سلامة (2/ 400)

(3) صحيح البخاري برقم (944)

(4) تفسير القرآن العظيم، لابن كثير ت سلامة (2/ 401)

قومه فقال: جئتكم من عند خير الناس. فلما حضرت الصلاة صلى رسول الله ﷺ صلاة الخوف، فكان الناس طائفتين: طائفة بإزاء العدو، وطائفة صلوا مع رسول الله ﷺ. فصلى بالطائفة الذين معه ركعتين، وانصرفوا، فكانوا بمكان أولئك الذين بإزاء عدوهم. وانصرف الذين بإزاء عدوهم فصلوا مع رسول الله ﷺ ركعتين، فكان لرسول الله ﷺ أربع ركعات، وللقوم ركعتين ركعتين. تفرد به من هذا الوجه[1] وقال ابن أبي حاتم: حدثنا أحمد بن سنان، حدثنا أبو قطن عمرو بن الهيثم، حدثنا المسعودي، عن يزيد الفقير قال: سألت جابر بن عبد الله عن الركعتين في السفر: أقصرهما؟ قال: الركعتان في السفر تمام، إنما القصر واحدة عند القتال، بينما نحن مع رسول الله ﷺ في قتال إذ أقيمت الصلاة، فقام رسول الله صلى فصف طائفة، وطائفة وجهها قبل العدو، فصلى بهم ركعة وسجد بهم سجدتين، ثم الذين خلفوا انطلقوا إلى أولئك فقاموا مقامهم ومكانهم نحو هذا، وجاء أولئك فقاموا خلف رسول الله ﷺ فصلى بهم ركعة وسجد بهم سجدتين، ثم إن رسول الله ﷺ جلس وسلم، وسلم الذين خلفه، وسلم أولئك، فكانت لرسول الله ﷺ ركعتين، وللقوم ركعة ركعة، ثم قرأ {وإذا كنت فيهم فأقمت لهم الصلاة}[2]..[3] وقال الإمام أحمد: حدثنا محمد بن جعفر، حدثنا شعبة، عن الحكم، عن يزيد الفقير، عن جابر بن عبد الله، أن رسول الله ﷺ صلى بهم صلاة الخوف، فقام صف بين يديه، وصف خلفه، فصلى بالذي خلفه ركعة وسجدتين، ثم تقدم هؤلاء حتى قاموا في مقام أصحابهم، وجاء أولئك حتى قاموا مقام هؤلاء، فصلى بهم رسول الله ﷺ ركعة وسجدتين، ثم سلم. فكانت للنبي صلى الله عليه وسلم ركعتين ولهم ركعة.

ورواه النسائي من حديث شعبة، ولهذا الحديث طرق عن جابر[4] وهو في صحيح مسلم من وجه آخر بلفظ آخر[5] وقد رواه عن جابر جماعة كثيرون في الصحيح والسنن والمسانيد. وقال ابن أبي حاتم: حدثنا أبي، حدثنا نعيم بن حماد، حدثنا عبد الله بن المبارك، أنبأنا معمر، عن الزهري، عن سالم، عن أبيه قال {وإذا كنت فيهم فأقمت لهم الصلاة} قال: هي صلاة الخوف، صلى رسول الله ﷺ بإحدى الطائفتين ركعة، والطائفة الأخرى مقبلة على العدو، وأقبلت الطائفة الأخرى التي كانت مقبلة على العدو فصلى بهم رسول الله ﷺ ركعة أخرى، ثم سلم بهم، ثم قامت كل طائفة منهم فصلت ركعة ركعة. وقد روى هذا الحديث الجماعة في كتبهم من طريق معمر، به ولهذا الحديث طرق كثيرة عن جماعة من الصحابة، وقد أجاد الحافظ أبو بكر بن مردويه في سرد طرقه وألفاظه[6].

النص رقم (2) قال تعالى { وَعِبَادُ الرَّحْمَنِ الَّذِينَ يَمْشُونَ عَلَى الْأَرْضِ هَوْنًا وَإِذَا خَاطَبَهُمُ الْجَاهِلُونَ قَالُوا سَلَامًا (63)} (الفرقان: ٦٣) قال ابن كثير رحمه الله " وليس المراد أنهم يمشون كالمرضى من التصانع تصنعًا ورياء، فقد كان سيد ولد آدم ﷺ إذا مشى كأنما ينحط من صبب، وكأنما الأرض تطوى له. وقد كره بعض السلف المشي بتضعّف وتصنّع، حتى روي عن عمر أنه رأى شابًّا يمشي رويدًا، فقال: ما بالك.. أأنت مريض؟ قال: لا يا أمير المؤمنين. فعلاه بالدرة، وأمره أن يمشي بقوة. وإنما المراد

(1) رواه أحمد في المسند (390/3) وعلق البخاري قطعة منه في صحيحه (476/7) وقد رواه من غير هذا الوجه برقم (4135) فرواه من طريق الزهري عن سنان بن أبي سنان عن جابر بنحوه، وراه من طريق يحيى بن أبي كثير عن أبي سلمة عن جابر بنحوه.

(2) ورواه ابن أبي شيبة مختصرا (463/2) من طريق وكيع عن المسعودي به.

(3) تفسير القرآن العظيم، لابن كثير ت سلامة (2/ 402)

(4) رواه أحمد في المسند (298/3) وسنن النسائي (174/3)

(5) رواه مسلم برقم (840) من طريق عبد الملك بن أبي سليمان عن عطاء عن جابر رضي الله عنه.

(6) تفسير القرآن العظيم، لابن كثير ت سلامة (2/ 402)

بالهون هاهنا السكينة والوقار، كما قال رسول الله ﷺ "إذا أتيتم الصلاة فلا تأتوها وأنتم تسعون، وأتوها وعليكم السكينة، فما أدركتم فصلوا، وما فاتكم فأتموا"[1] وقال عبد الله بن المبارك، عن معمر، عن يحيى بن المختار، عن الحسن البصري في قوله { وَعِبَادُ الرَّحْمَنِ الَّذِينَ يَمْشُونَ عَلَى الْأَرْضِ هَوْنًا} (الفرقان: ٦٣) قال: إن المؤمنين قوم ذلل، ذلت منهم (والله) الأسماع والأبصار والجوارح، حتى تحسبهم مرضى وما بالقوم من مرض، وإنهم لأصحاء، ولكنهم دخلهم من الخوف ما لم يدخل غيرهم، ومنعهم من الدنيا علمهم بالآخرة، فقالوا: الحمد لله الذي أذهب عنا الحزن. أما والله ما أحزنهم حزن الناس، ولا تعاظم في نفوسهم شيء طلبوا به الجنة، أبكاهم الخوف من النار، وإنه من لم يتعز بعزاء الله تقطع نفسه على الدنيا حسرات، ومن لم ير لله نعمة إلا في مطعم أو في مشرب، فقد قل علمه وحضر عذابه[2].

النص رقم (3) قال تعالى { لَقَدْ صَدَقَ اللَّهُ رَسُولَهُ الرُّؤْيَا بِالْحَقِّ لَتَدْخُلُنَّ الْمَسْجِدَ الْحَرَامَ إِنْ شَاءَ اللَّهُ آمِنِينَ مُحَلِّقِينَ رُءُوسَكُمْ وَمُقَصِّرِينَ لَا تَخَافُونَ فَعَلِمَ مَا لَمْ تَعْلَمُوا فَجَعَلَ مِنْ دُونِ ذَلِكَ فَتْحًا قَرِيبًا (27)} (الفتح: ٢٧) نقل ابن كثير عن الزهري" قال الزهري: قال عمر: فعملت لذلك أعمالا. قال: فلما فرغ من قضية الكتاب قال رسول الله ﷺ لأصحابه "قوموا فانحروا ثم احلقوا" قال: فوالله ما قام منهم رجل حتى قال ذلك ثلاث مرات! فلما لم يقم منهم أحد دخل على أم سلمة، فذكر لها ما لقي من الناس، قالت له أم سلمة: يا نبي الله، أتحب ذلك؟ اخرج ثم لا تكلم أحدًا منهم كلمة حتى تنحر بدنك وتدعو حالقك فيحلقك، فخرج فلم يكلم أحدًا منهم حتى فعل ذلك، نحر بدنه، ودعا حالقه فحلقه، فلما رأوا ذلك قاموا فنحروا وجعل بعضهم يحلق بعضًا[3] وهذه هي نماذج تفسير القرآن بالسنة الفعلية عند ابن كثير رحمه الله.

## المطلب الثالث: نماذج من تفسير القرآن بالسنة التقريرية عند ابن كثير.

أمثلة تفسير القرآن بالسنة التقريرية قليلة جدًّا، ونذكر هما نموذجين من تفسير القرآن بالسنة التقريرية عند ابن كثير وهي:

النص رقم (1) قال تعالى { وَمَا قَدَرُوا اللَّهَ حَقَّ قَدْرِهِ وَالْأَرْضُ جَمِيعًا قَبْضَتُهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَالسَّمَاوَاتُ مَطْوِيَّاتٌ بِيَمِينِهِ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى عَمَّا يُشْرِكُونَ (67)} (الزمر: ٦٧) قال ابن كثير رحمه الله " قال البخاري: قوله {وما قدروا الله حق قدره} حدثنا آدم، حدثنا شيبان، عن منصور، عن إبراهيم، عن عبيدة، عن عبد الله بن مسعود قال: جاء حبر من الأحبار إلى رسول الله ﷺ فقال: يا محمد: إنا نجد أن الله عز وجل يجعل السماوات على إصبع، والأرضين على إصبع، والشجر على إصبع، والماء والثرى على إصبع، وسائر الخلائق على إصبع. فيقول: أنا الملك. فضحك رسول الله ﷺ حتى بدت نواجذه، تصديقا لقول الحبر، ثم قرأ رسول الله ﷺ { وَمَا قَدَرُوا اللَّهَ حَقَّ قَدْرِهِ وَالْأَرْضُ جَمِيعًا قَبْضَتُهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَالسَّمَاوَاتُ مَطْوِيَّاتٌ بِيَمِينِهِ(67)} (الزمر: ٦٧)...[4] وهذا تقرير نبوي يفيد في تفسير الآية بالسنة التقريرية[5].

النص رقم (2) قال تعالى { يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَأْكُلُوا أَمْوَالَكُمْ بَيْنَكُمْ بِالْبَاطِلِ إِلَّا أَنْ تَكُونَ تِجَارَةً عَنْ تَرَاضٍ مِنْكُمْ وَلَا تَقْتُلُوا أَنْفُسَكُمْ إِنَّ اللَّهَ كَانَ بِكُمْ رَحِيمًا (29)} (النساء: ٢٩) وفي هذه الآية يتضح أكثر تفسير ابن كثير بالسنة التقريرية، ويروي عن عمرو بن العاص، رضي الله عنه، أنه قال لما بعثه النبي ﷺ عام ذات السلاسل قال: احتلمت في ليلة باردة شديدة البرد فأشفقت إن اغتسلت أن أهلك، فتيممت ثم صليت بأصحابي صلاة الصبح، قال: فلما قدمت على رسول الله ﷺ ذكرت ذلك

(1) رواه البخاري في صحيحه برقم (635) ومسلم في صحيحه برقم (603) من حديث أبي قتادة رضي الله عنه.
(2) تفسير القرآن العظيم، لابن كثير ن سلامة(6/ 122)
(3) تفسير القرآن العظيم، لابن كثير ن سلامة(7/ 353)
(4) تفسير القرآن العظيم، لابن كثير ت سلامة (7/ 113) والحديث في صحيح البخاري، برقم (4811)
(5) ينظر: التفسير النبوي، خالد الباتلي (1/ 58)


ISSN: 2664-5831(print), 2664-584X(online)

له، فقال: "يا عمرو صليت بأصحابك وأنت جنب! " قال: قلت يا رسول الله إني احتلمت في ليلة باردة شديدة البرد، فأشفقت إن اغتسلت أن أهلك، فذكرت قول الله عز وجل { وَلَا تَقْتُلُوا أَنْفُسَكُمْ إِنَّ اللَّهَ كَانَ بِكُمْ رَحِيمًا} (النساء: ٢٩) فتيممت ثم صليت. فضحك رسول الله ﷺ ولم يقل شيئًا[1] ويُفهم من هذا البيان أنه أقره النبي – صلى الله عليه وسلم – استدلاله بالآية في تلك الحادثة وهذا يفيد في فهم معناها[2].

## المطلب الرابع: المنهج العام لتفسير القرآن بالسنة عند ابن كثير.

لقد رسم ابن كثير منهجه في تفسيره المسمى بـــ: ( تفسير القرآن العظيم) ووحد أصوله في مقدمته، وهذا المنهج قد وضعه ابن تيمية من قبل، بل إن أصول هذا المنهج من صياغة ابن تيمية نفسه، كما يتبين ذلك من مقدمته في التفسير. وقد بدأ ابن كثير في مقدمة تفسيره بعد خطبة الكتاب ببيان طرق وأصول التفسير، فبدأ بالأصل الأول: تفسير القرآن بالقرآن، ثم بالأصل الثاني: تفسير القرآن بالسنة، ثم بالأصل الثالث: بأقوال الصحابة والتابعين. وما يهمنا هنا، هو بيان منهجه العام في تفسير القرآن بالسنة. وقد صور ابن كثير هذا الأصل بقوله " فإن أعياك ذلك فعليك بالسنة؛ فإنها شارحة للقرآن وموضحة له" ويستطرد ابن كثير في بيان هذا الأصل فيقول: والغرض أنك تطلب تفسير القرآن منه؛ فإن لم تجده فمن السنة، كما قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لمعاذ – حين بعثه إلى اليمن – بم تحكم؟ قال: بكتاب الله، قال: فإن لم تجد؟ قال: بسنة رسول الله ﷺ ..... الحديث.

والأمثلة على تفسير القرآن بالسنة كثيرة، ولا نستطع حصرها في هذا البحث، حتى إن الباحث في تفسير ابن كثير؛ ليتحير في اختيار بعضها، لكثرتها أولًا، ولطولها ثانيًا، ولتعدد جوانب الاستشهاد بها ثالثًا[3] ومن خلال جولتنا العلمية في تفسير ابن كثير عمومًا – وفي تفسيره للقرآن بالسنة النبوية خصوصًا – فإن منهجه العام في تفسيره للقرآن بالسنة، يتمثل في الآتي:

- يذكر سبب النزول للآية، إن وجد، ثم يشرع في بيان معنى ما يمكن تبيينه، ثم يذكر التفسير بالسنة.
- لا يفسر بالسنة إلا بعد أن يذكر تفسير القرآن بالقرآن إن وجد، ثم يذكر التفسير بالسنة.
- عندما يُفسر القرآن بالسنة فإنه يحشد للمعنى الواحد أكثر من دليل، حتى أنه يحشد أحيانًا عشرات الأحاديث لمعنى الآية الواحدة.
- يذكر السند كاملًا عند ذكره للحديث، ويشير إلى طرقه، وصحة الإسناد، أو ضعفه.

وهذا هو المنهج العام لتفسير القرآن بالسنة عند ابن كثير – رحمه الله – في تفسيره (تفسير القرآن العظيم) .

**الخاتمة:**

وفي الختام فإنَّ الباحثة قد توصلت في هذا البحث إلى مجموعة من النتائج والتوصيات، وهي كما يلي:

**أولاً . أهم النتائج:**

(1) تفسير القرآن العظيم، لابن كثير ت سلامة (2/ 269) والحديث أخرجه أحمد 4: 203، وأبو داود رقم (334) في الطهارة: باب إذا خاف الجنب البرد أيتيمم؟ والدارقطني 1: 178 في التيمم رقم (12) ومن طريقه: ابن حجر في (تغليق التعليق) 2: 189 - والحاكم 1: 177، والبيهقي في (الخلافيات) 2: 480 رقم (824) من طريق يزيد بن أبي حبيب، عن عِمران بن أبي أَنَس، عن عبد الرحمن بن جُبير، عن عمرو رضي الله عنه.

(2) ينظر: التفسير النبوي، خالد الباتلي (1/ 59)

(3) تفسير القرآن العظيم، المؤلف : الإمام الحافظ عماد الدين أبي الفداء إسماعيل بن كثير الدمشقي ، المتوفى: 774هـ، تحقيق: مجموعة من المحققين ( مصطفى السيد، محمد السيد شار، محمد فضل العجماوي، علي عبد الباقي، حسن قطب، الطبعة الأولى، الناشر: الفاروق الحديثة (1/ 21)

1. أهمية الرجوع للسنة النبوية في تفسير القرآن الكريم.
2. إن تفسير القرآن لابن كثير، من أهم التفاسير التي اعتنت بتفسير كلام الله تعالى بالسنة النبوية عناية فائقة، وهو بالمحل الذي لا يخفى.
3. إن النبي ﷺ قد فسَّرَ كلَّ ما تحتاج الأمة إلى بيانه من كتاب الله تعالى: سواء بالقول أو الفعل أو التقرير.
4. تفسير ابن كثير يعد من أبرز كتب التفسير بالمأثور، لاعتماده الكبير على الروايات المأثورة من القرآن والسنة وأقوال السلف.
5. منهج ابن كثير يقوم على تفسير القرآن بالقرآن أولًا، ثم بالسنة النبوية، ثم بأقوال الصحابة والتابعين، وهو منهج أصيل في علم التفسير.

**ثانياً. التوصيات:**

1. أُوصي الباحثين في مجال (القرآن وعلومه) بتوسيع دائرة بحوثهم – في مجال تفسير القرآن بالسنة – عند أئمة التفسير.
2. دراسة النسخ المشهورة في التفسير، والتي يدور عليها جمهرة كبيرة من مرويات التفسير، ومن ذلك مثلًا: أسانيد التفسير إلى ابن عباس وابن مسعود وأبي بن كعب ﷺ وصلى الله وسلم على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين.


ISSN: 2664-5831(print), 2664-584X(online)

## المصادر والمراجع:


1. ابن كثير ومنهجه في التفسير، د إسماعيل سالم عبد العال، ط1، مكتبة الملك فيصل الإسلامية القاهرة، 1984.
2. الأعلام للزركلي، وخير الدين الزركلي، الأعلام قاموس تراجم لأشهر الرجال والنساء من العرب والمستعربين والمستشرقين، ط5 ( دار العلم للملايين، بيروت) 1980م
3. بغية الوعاة في طبقات اللغويين والنحاة، جلال الدين السيوطي، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، ط (المكتبة العصرية، لبنان، صيدا)
4. تفسير القرآن العظيم، المؤلف: أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي البصري ثم الدمشقي (المتوفى: 774هـ) المحقق: سامي بن محمد سلامة، الناشر: دار طيبة للنشر والتوزيع، الطبعة: الثانية 1420هـ - 1999م
5. التفسير النبوي مُقَدِّمَةٌ تَأْصِيلِيَّةٌ مَعَ دِرَاسَةٍ حَدِيثِيَّةٍ لِأَحَادِيثِ التَّفْسِيرِ النَّبَوِيِّ الصَّرِيح، المؤلف: خالد بن عبد العزيز الباتلي، أصل الكتاب: دكتوراة من (جامعة الإمام بالرياض) الناشر: دار كنوز إشبيليا للنشر والتوزيع، الرياض - المملكة العربية السعودية، الطبعة: الأولى، 1432 هـ - 2011 م
6. تهذيب اللغة، المؤلف: محمد بن أحمد بن الأزهري الهروي، أبو منصور (المتوفى: 370هـ) المحقق: محمد عوض مرعب، الناشر: دار إحياء التراث العربي – بيروت، الطبعة: الأولى، 2001م
7. جمع القرآن الكريم في عهد الخلفاء الراشدين، المؤلف: د. أبو طاهر عبد القيوم عبد الغفور السندي، الناشر: مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف بالمدينة المنورة.
8. الدرر الكامنة في أعيان المئة الثامنة، ابن حجر (دائرة المعارف العثمانية، المكتبة الشاملة)
9. السنة النبوية وحي من الله محفوظة كالقرآن الكريم، المؤلف: الحسين بن محمد آيت سعيد، الناشر: مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف بالمدينة المنورة.
10. السنة في مواجهة الأباطيل، المؤلف: محمد طاهر بن حكيم غلام رسول، الناشر: دعوة الحق (سلسلة شهرية) تصدر مع مطلع كل شهر عربي - السَنَة الثانية: 1402 هـ ربيع الأول العدد (12)
11. السنة ومكانتها في التشريع الإسلامي، المؤلف: عبد الحليم محمود (المتوفى: 1397هـ) الناشر: المكتبة العصرية، صيدا – بيروت.
12. شذرات الذهب في أخبار من ذهب، عبد الحي بن أحمد بن محمد العكري الحنبلي، تحقيق: عبد القادر الأرنؤوط؛ ومحمود الأرناؤوط، ط1 (دمشق، دار ابن كثير.
13. كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون، مصطفى بن عبد الله المشهور باسم حاجي خليفة ط، (مكتب المثنى، بغداد ) 1941م
14. لسان العرب، المؤلف: محمد بن مكرم بن على، أبو الفضل، جمال الدين ابن منظور الأنصاري الرويفعى الإفريقى (المتوفى: 711هـ) الناشر: دار صادر – بيروت، الطبعة: الثالثة - 1414 هـ

15. مجموع الفتاوى، تقي الدين أبو العباس أحمد بن عبد الحليم بن تيمية الحراني (ت. 728هـ) المحقق: عبد الرحمن بن محمد بن قاسم، الناشر: مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف، المدينة النبوية، المملكة العربية السعودية، عام النشر: 1416هـ/1995م

16. معجم محدثي الذهبي، شمس الدين محمد بن أحمد الذهبي، تحقيق: د. روحية عبد الرحمن السويفي، ط ( دار الكتب العلمية) بيروت، لبنان 1413- 1993م

17. المقدمات الأساسية في علوم القرآن، المؤلف: عبد الله بن يوسف بن عيسى بن يعقوب اليعقوب الجديع العنزي، الناشر: مركز البحوث الإسلامية ليدز – بريطانيا، الطبعة: الأولى، 1422 هـ

18. مناهل العرفان في علوم القرآن، المؤلف: محمد عبد العظيم الزرقاني: بيروت: دار المعرفة، ط1)

19. منهاج المحدثين في القرن الأول الهجري وحتى عصرنا الحاضر، المؤلف: على عبد الباسط مزيد، الناشر: الهيئة المصرية العامة للكتاب.

20. المنهل الصافي والمستوفي بعد الوافي، يوسف بن تغري بردي الأتابكي جمال الدين أبو المحاسن، تحقيق: محمد محمد أمين (الهيئة المصرية العامة للكتاب